نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول ﷺ

إعداد

أ.د. محمد بن عبد الرحمن الشايع

الأستاذ بكلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بالرياض

تقديم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً. والحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً. والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. وبعد:

فإن موضوعات علوم القرآن الكريم كثيرة انتدب العلماء والباحثون أنفسهم لدرسها والعناية بها فألفت فيها المؤلفات، وصنفت الموسوعات، وأفردت بعض الموضوعات بالدراسة والتأليف لأهميتها ومسيس حاجتها لمزيد بحث وعمق في الدرس. ومن هذه الموضوعات موضوع "نزول القرآن الكريم" وهو موضوع واسع الجنبات متنوع المسائل إذ يشمل:

١ - مسألة تنزلات القرآن الكريم.

٢ - ومسألة القول بتكرار بعض السور والآيات.

٣ - ومسألة نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف.

وإذا نظرنا إلى مكان النزول وزمانه دخل فيه المكي والمدني، وإذا نظرنا إلى مناسبات النزول دخل فيه أسباب النزول. فشمل ذلك صفة نزول القرآن الكريم وعدد مراته ومكانه وزمانه وأسبابه.

وكل ذلك يحتاج إلى عمق في الدرس وسعة في الوقت، وفسحة في المجال وهو ما لا يسمح به وقت وتنظيم هذه الندوة المباركة: ندوة عناية

المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، في طيبة الطيبة.

فرغبت في عرض المسألة الأولى رجاء أن أوفق وأسدد في ذكر شيء مفيد في هذه المسألة وحتى لا تكون الكتابة تكراراً لعموميات لا جديد فيها. فتناولت مدلول النزول لغة، وأنواعه في القرآن الكريم والفرق بين الإنزال والتنزيل ومذاهب العلماء في تنزلات القرآن الكريم ووقت النزول ويومه وشهره ومدته ومقداره كل ذلك بالأدلة والمناقشة والأمثلة. والله الموفق للحق والمعين على الخير.

د. محمد بن عبد الرحمن الشايع

النـزول في اللغة

جاءت مادة "نزل" في اللغة بتصريفات كثيرة: نزل، وأنزل، وتنزل، ونزّل .. وغير ذلك. كما جاءت هذه المادة بكثرة في القرآن الكريم بتصريفاتها المختلفة حيث بلغت أربعة وأربعين تصريفاً في (٢٩٥) آية [١].

والنزول في الأصل: انحطاط من علو إلى سفل [٢]. فيقال نزل فلان من الجبل، ونزل عن الدابة، ويطلق على الحلول فيقال: نزل فلان في المدينة أي حل بها، والإنزال: الإحلال، قال تعالى: ﴿ ... رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ (سورة المؤمنون: ٢٩).

ويتعدى فعل "نَزَلَ" اللازم: بالحرف كقولك: نزلتُ به. وبالهمزة، كقولك: أنزل الله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتضعيف كقولك: نزّل الله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم [٣].

والمنزل: موضع النزول، والمنزلة مثله، وهي أيضاً المكانة [٤].

والنُّزُل: ما يعد للنازل من الزاد [٥]. قال تعالى: ﴿ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ (الواقعة: ٩٣).

---

(١) انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم، وضع مجمع اللغة العربية، مادة نزل (٢ / ٥٠٩). ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، د. إسماعيل إبراهيم (٢٢٧).

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني (٧٤٤).

(٣) انظر: المصباح المنير (٧٣٤)، وتاج العروس، مادة "نزل" (٨ / ١٣٢) –بتصرف–.

(٤) المرجع السابق.

(٥) مفردات الراغب (٧٤٥).

النزول في القرآن الكريم

ورد لفظ "النزول" في القرآن الكريم، على ثلاثة أنواع[1]:

النوع الأول: نزول مقيد بأنه من الله جل وعلا.

النوع الثاني: نزول مقيد بأنه من السماء.

النوع الثالث: نزول مطلق غير مقيد بهذا أو بذاك.

فالنوع الأول، وهو المقيد بأنه من عند الله تعالى اختص بالقرآن الكريم فلم يرد إلا معه في آيات كثيرة، كقوله تعالى:

١- ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ... ﴾ (النحل: ١٠٢).

٢- ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[2].

٣- ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ (سورة غافر: ١، ٢).

٤- ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (فصلت: ١، ٢).

٥- ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (السجدة: ٢).

٦- ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3].

وهذا التنصيص بأنه من الله جل وعلا وتخصيص القرآن بذلك له دلائله: ففيه بيان أنه منزل من الله لا من مخلوق من مخلوقات الله.

---

(١) انظر: الفتاوى لابن تيمية (١٢/ ٢٤٦، ١١٨)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/ ١٩٦) والتبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن للشيخ طاهر الجزائري (٦٤).

(٢) في ثلاثة مواضع: سورة الزمر/ ١، وسورة الجاثية/ ٢، وسورة الأحقاف/ ٢.

(٣) في موضعين: سورة الواقعة/ ٨٠، وسورة الحاقة/ ٤٣.

كما تقول بذلك بعض الطوائف. وفيه بيان بطلان القول بخلق القرآن. وبطلان القول بأنه فاض على نفس النبي صلى الله عليه وسلم من العقل الفعال أو غير ذلك من أقاويل أهل الكلام والفلسفة (١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مستدلاً بصريح الآيات السابقة: "فعلم أن القرآن العربي منزل من الله لا من الهواء، ولا من اللوح، ولا من جسم آخر، ولا من جبريل، ولا من محمد ولا غيرهما.."(٢).

واختيار مادة النزول وما تصرف منها للكلام عن مصدر القرآن الكريم فيه تشريف وتكريم لهذا الكتاب وبيان علو منزلته كما قال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف: ١-٤) فالنزول لا يكون إلا من علو.

وأما النوع الثاني، وهو النزول المقيد بأنه من السماء. فيتناول نزول المطر من السحاب، ونزول العذاب، ونزول الملائكة من عند الله. وغير ذلك.

فقد ورد في آيات كثيرة ذكر إنزال الماء من السماء. كقوله تعالى:

١- ﴿... وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ...﴾ (البقرة: ٢٢).

٢- ﴿... وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا...﴾ (البقرة: ١٦٤).

---

(١) انظر: الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ١٢٠).

(٢) المصدر السابق (١٢/١٢٦).

٣- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ . . ﴾ (الأنعام : ٩٩).

٤- ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا . . . ﴾ (الرعد : ١٧).

٥- ﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ . . . ﴾ (النحل : ٦٥) وغيرها كثير.

والمراد بالسماء في هذه الآيات : السحاب أو مطلق العلو حيث فُسِّر في قوله تعالى : ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾ (الواقعة : ٦٩) فالسماء اسم جنس لكل ما علا وارتفع.

وجاء في إنزال العذاب من السماء قوله تعالى :

١- ﴿ . . . فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ (البقرة : ٥٩).

٢- ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ . . . ﴾ (العنكبوت : ٣٤) والرجز هو العذاب.

وقال تعالى : ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ (الشعراء : ٤).

وفسرت "الآية" هنا بما عظم من الأمور القاهرة، أو ما ظهر من الدلائل الواضحة [١].

وقال تعالى في إنزال الملائكة من السماء : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ

---

(١) انظر : تفسير الماوردي (٤ / ١٦٥).

﴿ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴾ (الإسراء : ٩٥) .

وكذا قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾ (يسٓ : ٢٨) ففسر الجند هنا بالملائكة [١] .

وأما النوع الثالث، وهو الإنزال المطلق فهو عام لا يختص بنوع خاص من الإنزال . من ذلك قوله سبحانه :

١- ﴿ ... وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ... ﴾ (الحديد : ٢٥) فقد فسر قوله : ﴿ وَأَنزَلۡنَا ﴾ بجعلنا، وأظهرنا وخلقنا [٢] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " ... وجعل بعضهم نزول الحديد بمعنى الخلق لأنه أخرجه من المعادن وعلمهم صنعته؛ فإن الحديد إنما خلق من المعادن" ثم ربط هذا المعنى بأصل الإنزال لغة فقال : "والمعادن إنما تكون في الجبال فالحديد ينزله الله من معادنه التي في الجبال لينتفع به بنو آدم"[٣] .

وقد تبين لابن تيمية رحمه الله تعالى من استقرائه للآيات أنه ليس في القرآن ولا في السنة لفظ نزول إلا وفيه معنى النزول المعروف وأن هذا هو اللائق بالقرآن الكريم لأنه نزل بلغة العرب [٤] .

وقوله سبحانه : ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (الفتح : ٢٦) .

---

(١) انظر : تفسير الماوردي (٥ / ١٥) .

(٢) انظر : تفسير الماوردي (٥ / ٤٨٣) .

(٣) الفتاوى (١٢ / ٢٥٤)، وانظر : (١٢ / ١١٨) .

(٤) انظر : المصدر السابق .

وقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ... ﴾ (الفتح: ٤).

وقوله: ﴿ ... وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا... ﴾ (التوبة: ٢٦).

وغيرها من الآيات، حيث لم يرد فيها تعيين المنزل منه. كما ورد في النوعين قبله، فهو إنزال مطلق يفسر بحسب السياق، أو بما ورد موضحاً له في مواضع أخرى.

الفرق بين الإنزال والتنزيل

ذهب إلى القول بالفرق بين اللفظتين جمع من اللغويين والمفسرين فهو قول الواحدي، والزمخشري، والراغب الأصفهاني، والسمين الحلبي، وابن الزبير الغرناطي، وغيرهم (١).

وذلك استدلالاً بالآيات التي فرقت بين اللفظتين حين ذكرت نزول الكتب السماوية وجمعت بينها، كقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ (آل عمران: ١-٤).

ومثل هذه الآية قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ (النساء: ١٣٦).

يقول الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ ... نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ... ﴾ إنما قال "نزّل" وقال: ﴿ ... وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾ لأن التنزيل للتكثير، والقرآن نزل نجوماً، شيئاً بعد شيء، والتوراة والإنجيل نزلتا دفعة واحدة (٢).

(١) كالقرطبي في تفسيره (٤/٥)، وابن الجوزي (١/٣٤٩)، وأبي السعود (٢/٤)، وبيان الحق النيسابوري في كتابه وضح البرهان في مشكلات القرآن (١/٢٣٣).

(٢) البسيط للواحدي، (١٥٢)، رسالة دكتوراه للباحث: أحمد محمد صالح الحمادي، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

وقال الجرجاني في كتابه التعريفات مفرقاً بين اللفظتين: "الفرق بين الإِنزال والتنزيل: الإِنزال يستعمل في الدفعة، والتنزيل يستعمل في التدريج"(١).

وقال الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى من سورة آل عمران: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ : "فإن قلت: لم قيل: نزل الكتاب وأنزل التوراة والإنجيل؟ قلت: لأن القرآن نزل منجماً ونزل الكتابان جملة" (٢).

وقال الراغب الأصفهاني في مفرداته: "والفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة أن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقاً ومرة بعد أخرى والإنزال عام". فمما ذكر فيه التنزيل قوله تعالى...: ﴿ ...وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا ﴾ (الإسراء: ١٠٦) وقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ... ﴾ (الحجر: ٩)...

وأما الإنزال فكقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ (القدر: ١) وإنما خص لفظ الإنزال دون التنزيل لما روي أن القرآن نزل دفعة واحدة إلى سماء الدنيا ثم نزل نجماً فنجماً" (٣).

وقال ابن الزبير الغرناطي في معرض حديثه عن آية سورة آل عمران السابقة: "إن لفظ نزّل يقتضي التكرار لأجل التضعيف.. فقوله

(١) التعريفات للجرجاني (٧٣).

(٢) الكشاف (١ / ٤١١).

(٣) مفردات الراغب، مادة نزل (٧٤٤) – بتصرف – وبصائر ذوي التمييز للفيروز ابادي (٥ / ٤٠).

تعالى: ﴿ ... نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ... ﴾ مشير إلى تفصيل المنزل وتنجيمه بحسب الدعاوى وأنه لم ينزل دفعة واحدة، أما لفظ أنزل فلا يعطي ذلك إعطاء نزّل وإن كان محتملاً.."[1].

ومن هنا قيل: إن بين اللفظتين فرقاً وإن التعبير القرآني عما نزل دفعة واحدة يأتي بلفظ "أنزل"، وما نزل مفرقاً منجماً يأتي بلفظ "نزّل" فاختلاف التعبير دال على اختلاف صفة التنزيل ولذلك لما جمع الله بين القرآن والتوراة والإنجيل في آية سورة آل عمران جاء مع القرآن لفظ نزَّل، ومع التوراة والإنجيل لفظ أنزل للدلالة على ذلك المعنى.

وقد رد أبو حيان القول بالتفريق بين نزّل وأنزل المبني على أن التضعيف في نزّل دليل على التكثير والتنجيم؛ من وجوه:

١ – أن التضعيف في نَزَّل مفيد لنقل الفعل من اللازم إلى المتعدي وليس للتكثير.

٢ – أنه لو كان التضعيف في "نزّل" لإفادة التكثير والتنجيم لما جاء قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ... ﴾ (الفرقان: ٣٢) جامعاً بين التضعيف وقوله: ﴿ ... جُمْلَةً وَٰحِدَةً ... ﴾ وهما متنافيان في الدلالة[2].

---

(١) ملاك التأويل لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (١/٢٨٦) تحقيق: د. سعيد الفلاح.

(٢) انظر البحر المحيط (١/١٠٣) والتحرير والتنوير (٣/١٤٨) وفتح الرحمن بكشف ما يلبس من القرآن لزكريا الأنصاري (١٩٧).

٣ – إن من أدلة عدم الفرق بين اللفظتين وأنهما بمعنى واحد؛ القراءة بالوجهين في كثير مما جاء كذلك. يقول أبو حيان: "ويدل على أنهما بمعنى واحد قراءة من قرأ ما كان من "ينزِّل" مشدداً؛ بالتخفيف –إلا ما استثني– فلو كان أحدهما يدل على التنجيم والآخر على النزول دفعة واحدة لتناقض الإخبار وهو محال"[١].

ويؤيد هذا قراءة قوله تعالى: ﴿ وقرآناً فرقناه ﴾ بالتشديد ﴿ فرَّقناه ﴾ والتخفيف ﴿ فَرَقْناه ﴾[٢] كما أنه قد جاء مع القرآن أنزل، قال تعالى: ﴿ ... وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ... ﴾ (النحل: ٤٤) ـ يقول سيبويه: "فعّل وأفعل يتعاقبان".

٤ – مجيء "نزّل" المضعف في آيات كثيرة بحيث لا يراد منها إفادة التكثير والتنجيم إلا على تأويل متكلف وبعيد جداً كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ... ﴾ (الأنعام: ٣٧) وقوله: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ (الإسراء: ٩٥) فالمراد هنا مطلق الإنزال لا تكثير المنزل[٣].

ومن أجل هذا ذهب بعضهم إلى جعل هذا التفريق غالباً في استعمال القرآن لا قاعدة مطردة محاولة للجمع بين القولين[٤].

---

(١) البحر المحيط (٢/ ٣٧٨)، والدر المصون (٣/ ٢١).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير (١٥/ ١٧٨).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٧٨) والدر المصون (٣/ ٢١).

(٤) انظر: المدخل لدراسة القرآن للشيخ محمد محمد أبو شهبة (٤٩).

تنزلات القرآن الكريم

القول الأول:

أن للقرآن الكريم تنزلين نزول جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا في ليلة القدر المباركة من شهر رمضان الكريم، ونزول منجم على الرسول في نحو ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث من بعثته إلى وفاته عليه الصلاة والسلام [١].

القائلون به:

قاله ابن عباس وجماعة وقال عنه الزركشي في البرهان[٢]: إنه أشهر وأصح وإليه ذهب الأكثرون ووصفه ابن حجر بأنه: الصحيح المعتمد[٣] وقال ذلك عنه -أيضاً- القسطلاني في "لطائف الإشارات"[٤]. وذكر السيوطي أن القرطبي حكى الإجماع على أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا [٥].

وحكاية الإجماع في ذلك لا تصح لوجود المخالف في ذلك وتعدد المذاهب فيه[٦].

---

(١) انظر: البرهان للزركشي (١/ ٢٢٨)، والإتقان للسيوطي (١/ ١٤٦).

(٢) البرهان (١/ ٢٢٨).

(٣) فتح الباري (٩/ ٤).

(٤) لطائف الإشارات للقسطلاني (٢٢).

(٥) الإتقان (١/ ١٤٨)، ومناهل العرفان (١/ ٣٩)، تفسير القرطبي (٢/ ٢٩٧).

(٦) وقد حكى ابن حجر عن شيخه البلقيني معنى غريباً في نزول القرآن جملة لم يتابع =

أدلته:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ (القدر: ١) وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ... ﴾ (الدخان: ٣) وقوله جل وعلا: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ... ﴾ (البقرة: ١٨٥).

فقد دل ظاهر هذه الآيات الثلاث أن القرآن الكريم أنزل جملة في ليلة واحدة توصف بأنها مباركة من شهر رمضان. وهذا وصف مغاير لصفة نزول القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم حيث إنه من المعلوم المقطوع به أن القرآن نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم منجماً مفرقاً في نحو ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث.

فتعين أن يكون هذا النزول الذي دل عليه ظاهر الآيات نزولاً آخر غير النزول المباشر على النبي صلى الله عليه وسلم. جاءت الأخبار الصحيحة بتبيين مكانه وتوصيف نزوله، وأنه نزل جملة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وهذه الأخبار هي:

١- قال أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي: حدثنا يزيد (يعني

= عليه وذلك عند بيان معنى قول جبريل عليه السلام - للنبي - صلى الله عليه وسلم في بدء الوحي: اقرأ. فقيل: "أي القدر الذي أقرأه إياه وهي الآيات الأولى من ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ويحتمل أن يكون جملة القرآن، وعلى هذايكون القرآن نزل جملة واحدة باعتبار ونزل منجماً باعتبار آخر". قال: "وفي إحضاره له جملة واحدة إشارة إلى أن آخره يكمل باعتبار الجملة ثم تكمل باعتبار التفصيل" فتح الباري (١٢/٣٥٧).

ابن هارون) عن داود بن أبي هند، عن عكرمة عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة.

وقرأ: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ (الإسراء: ١٠٦)(١).

قال أبو عبيد: ولا أدري كيف قرأ يزيد في حديثه "فرقناه" مشددة أم لا؟ إلا أنه لا ينبغي أن تكون على هذا التفسير إلا بالتشديد "فرَّقناه"(٢).

٢ - عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: أنزل القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر فكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئاً أوحاه أو أن يحدث منه شيئاً أحدثه(٣).

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٣٦٨) وانظر طبعة المغرب بتحقيق أحمد الخياطي (٢ / ٢٠٢) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٢٢٢) و(٢ / ٣٦٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١ / ٣٦٨) وشعب الإيمان (٢ / ٤١٥) برقم ٢٢٤٩، والنسائي في التفسير (٢ / ١٣١) برقم ٣٩٢ وقال المحقق صحيح. وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥ / ١٧٨) و(٣٠ / ٢٥٨). وانظر: فضائل القرآن للنسائي (٥٩)، وابن الضريس (٧٢). والمرشد الوجيز (١٤) وذكره ابن كثير في فضائل القرآن (٦) عن أبي عبيد ثم قال: هذا إسناد صحيح.

(٢) قراءة الجمهور بالتخفيف، وقرأ بالتشديد أبي، وعبد الله بن مسعود وعلي وابن عباس، وأبو رجاء وغيرهم. انظر تفسير ابن جرير (١٥ / ١٧٨)، والبحر المحيط (٦ / ٨٧). ومعجم القراءات القرآنية (٣ / ٣٤٢).

(٣) أخرجه النسائي في فضائل القرآن (٥٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١ / ٣٦٨). والحاكم في المستدرك (٢ / ٢٢٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي وأخرجه ابن الضريس بنحوه في فضائل القرآن (٧١).

٣ – عن منصور بن المعتمر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس –رضي الله عنهما– في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ قال: أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في إثر بعض قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ (الفرقان: ٣٢)[١].

٤ – عن حسان بن حريث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل عليه السلام ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم ويرتله ترتيلاً[٢].

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/٣٦٧) وفي شعب الإيمان (٣/٣٢٠) برقم (٣٦٥٩)، والحاكم في المستدرك (٢/٢٢٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه. وابن الضريس في فضائل القرآن (٧٢). وذكره أبو شامة في المرشد الوجيز (١٧) وذكر السيوطي –نحوه– في الدر المنثور وزاد نسبته لابن جرير وابن مردويه ومحمد بن نصر والطبراني وأخرجه النسائي في تفسيره (٢/٥٣٩) برقم (٧٠٩) وقال المحقق: صحيح.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/٣٦٨). والطبراني في الكبير (١٢/٢٦) برقم ١٢٣٨١، والحاكم في المستدرك (٢/٢٢٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأخرجه النسائي في فضائل القرآن (٥٩–٦٠) وزاد في آخره: قال سفيان: خمس آيات، ونحوها. وانظر المرشد الوجيز لأبي شامة (٢٠). وذكره السيوطي في الدر المنثور بنحوه (١/٤٥٧) وزاد نسبته للفريابي وابن جرير ومحمد بن نصر وابن مردويه والضياء المقدسي في المختارة. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٥٧) وقال: رواه الطبراني عن شيخه عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف.

٥ – وعن سعيد بن جبير قال: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان فجعل في بيت العزة [١].

٦ – وعن سعيد بن جبير قال: نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان فجعل في بيت العزة، ثم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة جواب كلام الناس[٢].

٧ – عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ قال: أنزل الله القرآن جملة في ليلة القدر كله[٣].

٨ – وعن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة واحدة، في ليلة واحدة، في ليلة القدر إلى السماء الدنيا حتى رفع في بيت العزة [٤].

٩ – عن مقسم عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: سأله عطية بن الأسود فقال: إنه وقع في قلبي الشك في قوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ . . . ﴾ (البقرة: ١٨٥) وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ (القدر: ١) وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ (الدخان: ٣) وقد أنزل في شوال، وذي القعدة، وذي الحجة،

---

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٧٢).

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٧٢). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٥٧) ولم ينسبه لغير ابن الضريس.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما ذكر السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٥٦٧).

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٧٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور ونسبه للطبراني والبزار.

والمحرم، وشهر ربيع الأول؟ فقال ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ: إنه أنزل في رمضان، وفي ليلة القدر، وفي ليلة مباركة؛ جملة واحدة، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلاً [1] في الشهور والأيام [2].

١٠ – وعن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: أنزل القرآن ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا جملة ثم أنزل نجوماً [3].

١١ – وعن ابن عباس في قوله ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ قال أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد وأعمالهم [4].

---

(١) رسلاً: قطعة قطعة وفرقة فرقة. انظر: حاشية تفسير الطبري (٣/٤٤٦).

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/٣٦٩) وأخرجه الطبري في تفسيره بسنده (٣/٤٤٨) ولم يسم فيه السائل. وأخرجه الطبراني في الكبير (١١/٣٠٩) برقم (١٢٠٩٥) والهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٣١٦) وقال عنه: وفيه سعد بن طريف وهو متروك.

وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/٤٥٦) وزاد نسبته لابن أبي حاتم، وابن مردويه، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١١/٢٤٧) برقم (١١٨٣٩) والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٤٠) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه عمران القطان وثقه ابن حبان وغيره، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/٢٦) برقم (١٢٣٨٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٤٠) وقال عنه: رواه الطبراني والبزار باختصار ورجال البزار رجال الصحيح، وفي إسناد الطبراني عمرو بن عبد الغفار وهو ضعيف. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٨/٥٦٧) وزاد نسبته لابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل.

١٢ – عن حكيم بن جبير الأسدي عن سعيد بن جبير قال: نزل القرآن جملة من السماء العليا إلى السماء الدنيا ليلة القدر، ثم نزل مفصلاً [١].

١٣ – وعن إبراهيم النخعي في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ... ﴾ قال: أنزل جملة على جبريل عليه السلام، وكان جبريل يجيء بعد إلى محمد صلى الله عليه وسلم[٢].

ووجه الاستدلال بهذه الأحاديث والآثار التي أخرجها الأئمة وصححوا بعضها، والتي يعضد بعضها بعضاً أنها وإن كانت موقوفة في جملتها على ابن عباس رضي الله عنهما فإن لها حكم الرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأن قول الصحابي الذي لا يأخذ عن الإسرائيليات، فيما لا مجال للرأي فيه له حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وابن عباس لن يقول ما قال من هذا التفصيل والتحديد بمحض رأيه ومن عند نفسه، فهو إذاً محمول على سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو ممن سمعه منه من الصحابة والصحابة كلهم عدول.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه بسنده (٢/٢٩٤) برقم (٧٩) وفيه حكيم بن جبير ضعيف. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٧/٣٩٩) ولم ينسبه لغير سعيد بن منصور.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه بسنده (٢/٢٩٢) برقم (٧٨) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٧/٣٩٩) ولم ينسبه لغير سعيد بن منصور.

القول الثاني:

أن للقرآن نزولاً واحداً هو النزول المنجم على النبي صلى الله عليه وسلم وأنه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر وهي الليلة المباركة من شهر رمضان [1].

القائلون به:

قاله الشعبي[2] ومحمد بن إسحاق [3] والنسفي [4].

وقد عدّ السخاوي في جمال القراء [5] الشعبي من القائلين بالقول الأول مع ابن عباس وابن جبير. ويؤيد هذا ما أخرجه الطبري في تفسيره عن الشعبي في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ قال: بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا [6].

وهذا خلاف لما هو مشهور عن الشعبي في هذا، وما أخرجه الطبري

(١) انظر البرهان للزركشي (١/٢٢٨) والإتقان للسيوطي (١/١٣٨) والمرشد الوجيز (٢٠) وتفسير القرطبي (٢٠/١٣٠).

(٢) انظر البرهان للزركشي (١/٢٢٩) والإتقان للسيوطي (١/١٤٨) والمرشد الوجيز (٢٠) وتفسير الماوردي (٦/٣١٢) بتحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبدالرحيم والثعالبي (٤/٤٣٠).

(٣) نسبه له الفخر الرازي في تفسيره (٥/٨٥).

(٤) انظر تفسيره (١/٩٤) حيث قال: (﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾ أي ابتدى فيه إنزاله وكان في ليلة القدر..) وأشار إلى الإنزال جملة بصيغة التضعيف في تفسير سورة القدر (٤/٣٧٠) فقال: (روي أنه أنزل جملة..).

(٥) ينظر جمال القراء للسخاوي (١/٢٠).

(٦) تفسير الطبري (٢/١٤٥) (٣/٤٤٧) (٣٠/٢٥٨).

عن الشعبي هنا معارض بما رواه عنه - أيضاً - في تفسيره من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي. أنه قال في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ قال: نزل أول القرآن في ليلة القدر[1].

وقد ذكر أبو شامة عن الشعبي رواية عدَّها قولاً رابعاً في معنى قوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ... ﴾ فعن داود بن أبي هند قال: قلت للشعبي قوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ... ﴾ أما نزل عليه القرآن في سائر السنة إلا في شهر رمضان؟! قال: بلى، ولكن جبريل كان يعارض محمداً عليهما السلام بما ينزل عليه في سائر السنة في شهر رمضان[2].

فالشعبي هنا نزّل عرضه وإحكامه في رمضان من كل سنة منزلة إنزاله فيه. وهو قول لا يعارض رأيه المشهور بأن المراد ابتداء نزول القرآن. ولذا قال أبو شامة: "وإن ضم إلى ذلك كونه ابتداء نزوله في شهر رمضان ظهرت قوته"[3] أي قوة القول ووجه ذكر شهر رمضان ظرفاً لإنزال القرآن - قال ابن حجر: (والمعتمد أن جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان بما ينزل به عليه في طوال السنة. كذا جزم به الشعبي فيما أخرجه عنه أبو عبيد وابن أبي شيبة بإسناد صحيح"[4].

---

(١) تفسير الطبري (٣٠/٢٥٨).

(٢) المرشد الوجيز (٢١).

(٣) المصدر السابق (٢٤).

(٤) فتح الباري (٩/٥).

أدلته[1]:

١ – الواقع الفعلي لنزول القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه نزل منجماً مفرقاً حسب الحوادث والوقائع على نحو من ثلاث وعشرين سنة.

٢ – قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ الإسراء: (١٠٦) فصريح القرآن، وواقع نزوله يدل على تنجيمه وتفريقه.

٣ – أن الآيات الثلاث الواردة في وصف نزول القرآن المراد بها ابتداء نزول القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه ابتدأ نزوله في ليلة القدر من شهر رمضان وهي الليلة المباركة وفي هذا جمع بين هذه الآيات وقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ...﴾.

٤ – أن ما جاء من الآثار الدالة على نزول القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا وإن كانت صحيحة الإسناد فهي موقوفة على ابن عباس وغير متواترة. وهذه مسألة غيبية عقدية ولا يؤخذ في الغيبيات إلا بما تواتر يقيناً في الكتاب والسنة، فصحة الإسناد لا تكفي وحدها لوجوب اعتقاده. فكيف وقد نطق القرآن بخلافه![2].

---

(١) راجع مناقشة هذه الأدلة في مبحث الترجيح.

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن. د. صبحي الصالح. (٥١) وتفسير جزء "عم" للشيخ محمد عبده ص (١٢٢) ط. بولاق. والمدخل لدراسة القرآن الكريم (٥٢). والقول بعدم الاستدلال على العقائد بأحاديث الآحاد غير صحيح.

القول الثالث:

أنه أنزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر في كل ليلة قدر ينزل ما يقدر الله إنزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم منجماً مدة بعثته عليه الصلاة والسلام.

القائلون به:

قاله ابن جريج[1]، وأبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي[2]، ومقاتل بن حيان[3]، وقال بنحوه مقاتل بن سليمان[4].

ونسبه السيوطي للفخر الرازي[5] وهي نسبة غير محررة فقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره هذا القول وجعله محتملاً، وتوقف في الترجيح بينه وبين القول بنزوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ ثم نزوله منجماً بعد ذلك. لكنه في موضع آخر وبعد صفحة واحدة رجح القول

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣/٤٤٧). وتفسير أبي الليث السمرقندي (١/٥٦٣) والدر المنثور للسيوطي (١/٤٥٧).

(٢) قاله في كتابه المنهاج (٢/٢٣٤)، وانظر: البرهان (١/٢٢٩)، ولطائف الإشارات للقسطلاني (١/٢٢)، والمرشد الوجيز (١٩).

(٣) انظر: الإتقان للسيوطي (١/١٤٨)، والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي (١/٢١٥) بتحقيق د. محمد صفاء حقي. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين. الرياض.

(٤) انظر: حاشية المرشد الوجيز بتحقيق طيار آلتي قولاج (١٨). وتفسير مقاتل بن سليمان (١/٢٢خ)، وتفسير أبي الليث السمرقندي (١/٥٦٢).

(٥) انظر الإتقان (١/١٤٨).

الثاني. فقال: " .. التنزيل مختص بالنزول على سبيل التدريج والإنزال مختص بما يكون النزول فيه دفعة واحدة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ إذا ثبت هذا فنقول: لما كان المراد ههنا من قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ... ﴾. إنزاله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، لا جرم ذكره بلفظ الإنزال دون التنزيل وهذا يدل على أن هذا القول راجح على سائر الأقوال" [1].

كما ينسب هذا القول في كثير من كتب علوم القرآن للماوردي[2] وهي نسبة غير محررة من حيث تحديد القول، وتعيين القائل [3].

وهذا القول ضعيف قال عنه ابن حجر: "وهذا أورده ابن الأنباري من طريق ضعيفة ومنقطعة أيضاً"[4] وقال عنه القرطبي: "قلت: وقول مقاتل هذا خلاف ما نقل من الإجماع "أن القرآن أنزل جملة واحدة"[5] وحكاية القرطبي للإجماع هنا غير مسلمة لما علمته من الأقوال في ذلك.

---

(١) تفسير الفخر الرازي (٥/ ٨٥).

(٢) انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة (١٨، ١٩)، والبرهان (١/ ٢٢٩)، والإتقان (١/ ١٤٨)، والزيادة والإحسان لابن عقيلة (١/ ٢١٥).

(٣) انظر الكلام على القول الرابع لاحقاً. ص (١١٩).

(٤) فتح الباري (٩/ ٤)، ونقله القسطلاني في لطائف الإشارات (١/ ٢٢).

(٥) تفسير القرطبي (٢/ ٢٩٨)، وانظر الإتقان (١/ ١٤٨).

القول الرابع:

أن القرآن نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ وأن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة. وأن جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة.

وهذا القول هو ما ورد في تفسير الماوردي، وقد ذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما فهو رواية عن ابن عباس، وليس قولاً للماوردي، وعبارته في تفسيره: "قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ فيه وجهان: أحدهما: يعني جبريل، أنزله الله في ليلة القدر بما نزل به من الوحي. الثاني: يعني القرآن، وفيه قولان: أحدهما ما روي عن ابن عباس قال: نزل القرآن في رمضان وفي ليلة القدر في ليلة مباركة جملة واحدة من عند الله تعالى في اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل في عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة. وكان ينزل على مواقع النجوم إرسالاً في الشهور والأيام[1] -ثم قال- القول الثاني: أن الله تعالى ابتدأ بإنزاله في ليلة القدر. قاله الشعبي"[2] وبهذا النص يتبين أنه قول مغاير لما قبله، وأنه رواية عن ابن عباس وليس قولاً للماوردي

---

(١) أخرجه -بنحوه- ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس. وانظر الزيادة والإحسان (١ / ١٧٢، ٢١٨).

(٢) تفسير الماوردي: النكت والعيون (٦ / ٣١١) بتحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

إلا أن يكون نسب إليه لأنه ذكره ولم يتعقبه. ولا يكفي هذا في جعله قولاً له ولذا كانت عبارة ابن حجر أدق وأصوب حين قال: "وحكى الماوردي في تفسير ليلة القدر، ثم ذكره وأعقبه بقوله عنه "وهذا –أيضاً– غريب"(١) ومثل ذلك عبارة أبي شامة حيث قال: "وذكر أبو الحسن الماوردي في تفسيره"(٢) ثم أورده. وهو قول مردود لأنه ليس بين الله وجبريل واسطة في تلقي القرآن الكريم.

يقول ابن العربي متعقباً هذا القول: "ومن جهلة المفسرين أنهم قالوا: إن السفرة ألقته إلى جبريل في عشرين ليلة وألقاه جبريل إلى محمد –عليهما السلام– في عشرين سنة وهذا باطل، ليس بين جبريل وبين الله واسطة، ولا بين جبريل ومحمد صلى الله عليهما واسطة" (٣).

وقد نقل أبو شامة في "المرشد الوجيز" عن تفسير علي بن سهل النيسابوري عن جماعة من العلماء أن جبريل هو من أملاه على السفرة. قال: "قال جماعة من العلماء: تنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى بيت يقال له بيت العزة، فحفظه جبريل عليه السلام، وغشي على أهل السموات من هيبة كلام الله

---

(١) انظر فتح الباري لابن حجر (٩ / ٤)، ونقل القسطلاني كلام ابن حجر في كتابه لطائف الإشارات (١ / ٢٢).

(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة (١٩).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٤ / ١٩٦١) وانظر تفسير القرطبي (٢٠ / ١٣٠).

فمر بهم جبريل وقد أفاقوا فقالوا: ﴿ ... مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ... ﴾ (سبأ: ٢٣) يعني القرآن وهو معنى قوله: ﴿ ... حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ... ﴾ (سبأ: ٢٣) فأتى به جبريل إلى بيت العزة فأملاه جبريل على السفرة الكتبة. يعني الملائكة وهو قوله تعالى: ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ (عبس: ١٥-١٦)[1].

وذهب إلى هذا المعنى من إملاء جبريل القرآن على السفرة علم الدين السخاوي في «جمال القراء» في معرض حديثه عن حكمة إنزاله جملة فقال: ".. وزاد سبحانه في هذا المعنى بأن أمر جبريل عليه السلام بإملائه على السفرة الكرام البررة -عليهم السلام- وإنساخهم إياه، وتلاوتهم له"[2] فيكون قولاً خامساً.

وقد حاول ابن عقيلة المكي الإجابة عما تضمنه ذلك الخبر من عدم أخذ جبريل للقرآن من الله. فقال بعد أن ساق الخبر:

".. فهذا يقضي أن جبريل ما أخذه إلا عن السفرة. قلت: لا تنافي، لاحتمال أن جبريل -عليه السلام- سمعه من الله سبحانه وتعالى كما تقدم بصفة التجلي فعلمه جميعه ثم أمره الله أن يأخذه من اللوح المحفوظ فيضعه في بيت العزة عند السفرة، ثم أمر الله سبحانه وتعالى السفرة أن تنجمه على جبريل عليه السلام في عشرين ليلة لكل سنة ليلة

---

(١) المرشد الوجيز (٢٣)، وانظر تفسير القرطبي (٢٠ / ١٣٠).

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (١ / ٢٠).

وإنما كان التنجيم من السفرة على جبريل لما ذكره الحكيم الترمذي: أن سر وضع القرآن في السماء الدنيا ليدخل في حدها لأنه رحمة لأهلها. فأخذ جبريل عن السفرة إشارة إلى أنه صار مخصوصاً بهم فلا يؤخذ إلا عنهم.."[1].

وفي كون جبريل عليه السلام يأخذ القرآن إلى السفرة ثم يأخذه منهم؛ نظر. أي نظر في الصفة لا في الصلة. فإن صلة السفرة بالقرآن ظاهرة من قوله تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ (عبس: ١٣-١٦).

الترجيح:

الاتفاق حاصل والإجماع قائم على صفة نزول القرآن الكريم المباشر على الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه نزل منجماً مفرقاً من بعثته صلى الله عليه وسلم إلى قرب وفاته ينزل أحياناً ابتداء بغير سبب وهو أكثر القرآن الكريم وأحياناً أخرى ينزل مرتبطاً بالأحداث والوقائع والأسباب.

وأما نزوله جملة فهو ظاهر القرآن في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...﴾ وقوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ...﴾ وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فهو أنزل في ليلة اسمها ليلة القدر، وصفتها أنها مباركة، وشهرها شهر رمضان. وهو صريح الأخبار الواردة عن ابن عباس، والتي لها حكم الرفع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

(١) الزيادة والإحسان لابن عقيلة (١ / ١٧٢) بتحقيق: د. محمد صفاء حقي.

وما دام أن النزول جملة لا يعارض صراحة النزول السابق، ولا يرتبط به من خلال تلك النصوص، بل هو نزول خاص، ووجود معين حيث القرآن الكريم كلام الله ومنزل من عند الله يتلقاه جبريل عليه السلام من الله بلا واسطة عند نزوله به على الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة.

وإن كان قد نزل به إلى بيت العزة فذلك نزول خاص، وأحد وجودات القرآن الكريم المتعددة. حيث يوجد القرآن الكريم في اللوح المحفوظ[1].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ (الواقعة: ٧٧-٧٩) وقال سبحانه: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الزخرف: ٤).

ويوجد -أيضاً- في الصحف المطهرة الموجودة في أيدي الكرام البررة من الملائكة كما قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴾ (عبس: ١١-١٦).

ويوجد - كذلك - في بيت العزة من السماء الدنيا كما دلت على ذلك الأخبار عن ابن عباس. وجائز أن يكون الوجودان الأخيران مختلفين متغايرين وجائز أن يكونا وجوداً واحداً بأن يكون القرآن الكريم في تلك الصحف في بيت العزة وبأيدي أولئك الملائكة الكرام

---

(١) عدَّ الشيخ عبد العظيم الزرقاني هذا الوجود تنزلاً. وجعله التنزل الأول والصواب أنه وجود إذ لم يرد لفظ النزول مقترناً به فلا يصح أن يعد نزولاً أو تنزلاً. وانظر: المدخل لدراسة القرآن للشيخ محمد أبو شهبة (٤٧).

كما يوجد في الأرض بنزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم والنزول مقترن بما عدا الأول من الوجودات المذكورة.

يقول البيهقي - رحمه الله -: "وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ يريد به والله أعلم إنا أسمعناه الملك، وأفهمناه إياه، وأنزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلاً به من علو إلى سفل"[1].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بعد عرضٍ قرر فيه أن القرآن الكريم كلام الله منزل من عند الله كما هو صريح القرآن، قال: "فعلم أن القرآن العربي منزل من الله لا من الهواء، ولا من اللوح، ولا من جسم آخر، ولا من جبريل، ولا من محمد، ولا غيرهما، وإذا كان أهل الكتاب يعلمون ذلك[2] فمن لم يقر بذلك من هذه الأمة كان أهل الكتاب المقرون بذلك خيراً منه من هذا الوجه".

ثم قال: "وهذا لا ينافي ما جاء عن ابن عباس وغيره من السلف في تفسير قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ أنه أنزله إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم أنزله بعد ذلك منجماً مفرقاً بحسب الحوادث. ولا يتنافى أنه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزوله، كما قال تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ (البروج: ٢١، ٢٢) وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ

---

(١) كتاب الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٣٦٢).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ... وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ الأنعام، من الآية: ١١٤.

﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴾. وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾. فإن كونه مكتوباً في اللوح المحفوظ وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله..."[1].

فعلى هذا الوجه لا إشكال في القول بأن للقرآن تنزلين: نزول جملة، ونزول مفرق، ولا يترتب عليه محذور. وإنما يقع المحذور ويحصل الإشكال في القول بأن جبريل يأخذ القرآن من الكتاب أو من بيت العزة عند نزوله به على الرسول صلى الله عليه وسلم من دون سماع من الله تعالى. كما نقل أبو شامة عن الحكيم الترمذي - في معرض حديثه عن حكمة نزول القرآن جملة - قوله: "ثم أجرى من السماء الدنيا الآية بعد الآية عند نزول النوائب.."[2]. أو كما قد يفهم من ظاهر بعض الآثار فمثل هذا القول، ومثل هذا الفهم للقول بأن للقرآن تنزلين؛ لا يصح. فهو أولاً لم يرد في تلك النصوص المفسرة والمفصلة لنزول القرآن جملة. وثانياً أنه يلزم منه أن جبريل

---

(١) الفتاوى لابن تيمية (١٢/ ١٢٦).

(٢) المرشد الوجيز (٢٦).

عليـه السـلام لـم يسـمع القـرآن من الله عـز وجل وأن القـرآن نـزل من مخلوق لا من الله وهذا باطل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

"والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل، وهو الذي نزل عليه به، وجبريل سمعه من الله تعالى، كما نص على ذلك أحمد وغيره من الأئمة. قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ... ﴾ فأخبر سبحانه أنه نزله روح القدس وهو الروح الأمين، وهو جبريل من الله بالحق.."[1].

وذكر ابن تيمية عن أبي حامد الاسفرائيني قوله: مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الأمصار أن القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال: مخلوق فهو كافر، والقرآن حمله جبريل مسموعاً من الله، والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي نتلوه نحن بألسنتنا، وفيما بين الدفتين، وما في صدورنا: مسموعاً، ومكتوباً، ومحفوظاً.."[2].

"فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه سمعه منه جبريل، وبلغه عن الله إلى محمد، ومحمد سمعه من جبريل وبلغه إلى أمته، فهو كلام الله حيث سمع، وكتب، وقرئ، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ

---

(١) الفتاوى (١٢/ ٢٩٨) باختصار.

(٢) الفتاوى (١٢/ ٣٠٦).

ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ... ﴾"(١).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – أيضاً "ومن قال إن جبريل أخذ القرآن من الكتاب لم يسمعه من الله كان هذا باطلاً من وجوه: منها أن يقال إن الله سبحانه وتعالى قد كتب التوراة لموسى بيده فبنو إسرائيل أخذوا كلام الله من الكتاب الذي كتبه هو سبحانه وتعالى فيه فإن كان محمد أخذه عن جبريل، وجبريل عن الكتاب كان بنو إسرائيل أعلى من محمد بدرجة"(٢).

وقد بسط شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – هذا المعنى في موضع آخر موضحاً نزول القرآن الكريم من عند الله لا من شيء من مخلوقاته مستدلاً له ومبيناً لمعناه فقال: ".. وكذلك قد أخبر في غير موضع من القرآن أن القرآن نزل منه، وأنه نزل به جبريل منه.. قال تعالى: ﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ ... ﴾ (الأنعام: ١١٤) قال تعالى: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ ... ﴾ (النحل: ١٠٢) وروح القدس هو جبريل كما قال في الآية الأخرى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ ... ﴾ (الشعراء: ١٩٣، ١٩٤) وقال هنا: ﴿ ... نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ... ﴾ (النحل: ١٠٢) فبين أن جبريل نزله من الله لا

---

(١) المصدر السابق (١٢/٥٦٦). التوبة: ٦.

(٢) الفتاوى (١٢/١٢٧).

من هواء ولا من لوح ولا غير ذلك، وكذلك سائر آيات القرآن كقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ (الزمر: ١).

وقوله: ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ (غافر: ١، ٢) وقوله: ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (فصلت: ١، ٢) وقوله: ﴿الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (السجدة: ١، ٢) وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ...﴾ (المائدة: ٦٧).

فقد بين في غير موضع أنه منزل من الله. فمن قال إنه منزل من بعض المخلوقات كاللوح، والهواء فهو مفتر على الله، مكذب لكتاب الله، متبع لغير سبيل المؤمنين، ألا ترى أن الله فرق بين ما نزل منه وما نزله من بعض المخلوقات كالمطر بأن قال: ﴿... وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ...﴾ (البقرة: ٢٢) ـ فذكر المطر في غير موضع وأخبر أنه نزله من السماء، والقرآن أخبر أنه منزل منه.. ثم قال: ولو كان جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ لكان اليهود أكرم على الله من أمة محمد لأنه قد ثبت بالنقل الصحيح أن الله كتب لموسى التوراة بيده وأنزلها مكتوبة. فيكون بنو إسرائيل قد قرأوا الألواح التي كتبها الله. وأما المسلمون فأخذوه عن محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد أخذه عن جبريل، وجبريل عن اللوح. فيكون بنو إسرائيل بمنزلة جبريل، وتكون منزلة بني إسرائيل أرفع من منزلة محمد صلى الله عليه وسلم على قول هؤلاء الجهمية.

والله سبحانه جعل من فضائل أمة محمد صلى الله عليه وسلم أنه أنزل عليهم كتاباً لا يغسله الماء وأنه أنزله عليهم تلاوة لا كتابة وفرقه فيهم لأجل ذلك، فقال: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ (الإسراء: ١٠٦) ـ وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ (الفرقان: ٣٢) ـ ثم إن كان جبريل لم يسمعه من الله وإنما وجده مكتوباً كانت العبارة عبارة جبريل، وكان الكلام كلام جبريل ترجم به عن الله كما يترجم عن الأخرس الذي كتب كلاماً ولم يقدر أن يتكلم به، وهذا خلاف دين المسلمين" [1].

فقد جعل شيخ الإسلام ابن تيمية القول بأخذ جبريل للقرآن من اللوح المحفوظ أو غيره تفريعاً للقول بخلق القرآن[2] وصرح بذلك الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – في رسالته: "الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم" وبسطه في معرض رده على قول السيوطي بأن جبريل عليه السلام أخذ القرآن من اللوح المحفوظ وجاء به إلى محمد صلى الله عليه وسلم[3] فقال: "هذه المقالة اغتر بها كثير من الجهلة وراجت عليهم، والسيوطي –رحمه الله– مع طول باعه، وسعة اطلاعه، وكثرة مؤلفاته؛ ليس من يعتمد

---

(١) الفتاوى (١٢/ ٥١٩–٥٢٠).

(٢) انظر الفتاوى (١٢/ ١٢٠).

(٣) انظر الإتقان للسيوطي (١/ ١٥٧).

عليه في مثل هذه الأصول العظيمة. وهذه المقالة مبنية على أصل فاسد وهو القول بخلق القرآن وهذه مقالة الجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم وهذه المقالة الخاطئة حقيقتها إنكار أن يكون الله متكلماً حقيقة.. ثم قال: "والقائلون بخلق القرآن منهم من يقول خلقه في اللوح المحفوظ وأخذ جبريل ذلك المخلوق من اللوح وجاء به إلى محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول خلقه في جبريل، ومنهم من يقول خلقه في محمد صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك من أقوالهم"(١) فهذا ما ينتهي إليه هذا القول ويؤول إليه وإن لم يكن كثير من الناقلين له يقصدونه.

ثم أبان الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - مذهب أهل السنة فقال: "فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، وأن جبريل عليه السلام، سمع القرآن الكريم من الله تعالى وبلغه محمداً صلى الله عليه وسلم"(٢).

ومن تمام الترجيح توجيه أدلة القول الآخر أو الرد عليها. فيجاب عن أدلة القول الثاني - على سبيل الإيجاز - بما يلي:

١ - أن صفة نزول القرآن المباشر على الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم للعلامة الشيخ محمد بن إبراهيم، ص (٢). مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، عام ١٣٦٩هـ.

(٢) المصدر السابق. ص (٣).

وكونه نزل عليه مفرقاً، وكونه صريحَ قولهِ تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ... ﴾ هو محل إجماع ولا خلاف حوله ولا يعارض النزول جملة.

٢ ـ القول بأن المراد بالآيات الثلاث من سور البقرة، والدخان، والقدر، هو ابتداء النزول؛ هو صرف لها عن ظاهرها بغير صارف ويجعلها تحتاج إلى تقدير محذوف. فقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ أي ابتدأنا إنزاله. وهو يقتضي حمل القرآن على أن المراد به بعض أجزائه وأقسامه[١] فقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ أي أنزلنا بعضه.

٣ ـ أن القول بأن المسألة عقدية لابد لها من أدلة متواترة قطعية الثبوت لإفادة العلم اليقيني ولا يكفي فيها الآثار الموقوفة؛ قول غير مسلم. واستبعاد الاستدلال بأحاديث الآحاد على العقائد غير صحيح فالعبرة بصحة الحديث فمتى صح الحديث احتج به سواء كان آحاداً أم متواتراً وسواء كان في الأحكام أم العقائد[٢].

وبهذا اتضح أن القول الأول أرجح وأن للقرآن نزول جملة ونزول تفريق يتلخص ذلك بما يلي:

١ ـ أنه ظاهر الآيات الثلاث في سور البقرة، والدخان، والقدر.

---

(١) انظر الفخر الرازي (٥ / ٨٥).

(٢) انظر المدخل لدراسة القرآن الكريم (٥٢).

٢ – أنه صريح الآثار الواردة عن ابن عباس، والتي لها حكم الرفع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣ – عدم معارضته للقول الثاني مع توجيه أدلة هذا القول والرد عليها.

٤ – ضعف الأقوال الأخرى.

٥ – انتفاء المحذور العقدي بالتصريح بسماع جبريل للقرآن من الله عز وجل دون واسطة.

٦ – شهرة القول وكثرة القائلين به، والمصححين له، حتى حكى القرطبي الإجماع عليه.

حكمة نزول القرآن الكريم جملة

التمست بعض الحكم لنزول القرآن جملة إلى السماء الدنيا فقيل: إن فيه تفخيم شأن المنزل وهو القرآن الكريم، وتعظيم قدر مَنْ سوف ينزل عليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم، وتكريم من سوف ينزل إليهم وهم المسلمون. وذلك بإعلام سكان السموات بأن هذا القرآن آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم [1].

يقول السخاوي في جمال القراء: "فإن قيل: ما في إنزاله جملة إلى سماء الدنيا؟ قلت: في ذلك تكريم بني آدم، وتعظيم شأنهم عند الملائكة، وتعريفهم عناية الله عز وجل بهم، ورحمته لهم، ولهذا المعنى أمر سبعين ألفاً من الملائكة لما أنزل سورة الأنعام أن تزفها [2].

وزاد سبحانه في هذا المعنى بأن أمر جبريل عليه السلام بإملائه على السفرة الكرام البررة - عليهم السلام - وإنساخهم إياه، وتلاوتهم له وفيه أيضاً إعلام عباده من الملائكة وغيرهم أنه علام الغيوب لا يعزب عنه شيء إذ كان في هذا الكتاب العزيز ذكر الأشياء قبل وقوعها" [3].

---

(١) انظر: المرشد الوجيز (٢٤).

(٢) قال ابن الصلاح في الخبر الوارد بذلك: وفي إسناده ضعف ولم نر له إسناداً صحيحاً.. فتاوى ابن الصلاح (١/ ٢٤٨).

(٣) جمال القراء للسخاوي (١/ ٢٠) وانظر: المرشد الوجيز (٢٧) والإتقان للسيوطي (١/ ١٤٩).

وفيه من الحكم أيضاً تفضيل القرآن الكريم على غيره من الكتب السماوية الأخرى وذلك بأن جمع الله له النزولين جملة واحدة، والنزول مفرقاً وبذلك شارك الكتب السابقة في صفة وتميز عنها في الصفة الثانية. سواء قيل بنزول الكتب السابقة جملة أو مفرقة، ففي اجتماع الصفتين تميز للقرآن الكريم، ولمن نزل عليه، ولمن نزل إليهم.

يقول السخاوي: "وفيه أيضاً التسوية بينه وبين موسى عليه السلام في إنزال كتابه جملة، والتفضيل لمحمد صلى الله عليه وسلم في إنزاله عليه منجماً ليحفظه. قال الله عز وجل: ﴿ ... كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ... ﴾ (الفرقان: ٣٢) ـ وقال عز وجل: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ (الأعلى: ٦)"[١].

---

(١) جمال القراء للسخاوي (١ / ٢٠). وانظر ما استحسنه أبو شامة فنقله من كلام للحكيم الترمذي في تفسيره بهذا الشأن. المرشد الوجيز (٢٦).

وقت نزول القرآن الكريم

أكثر نزول القرآن الكريم نهاراً حضراً، وقد نزل يسير منه في السفر وقليل منه في الليل، وقد تتبع العلماء ذلك فذكروا ما وقفوا عليه منه، فمن ذلك:

ما نزل في الثلاثة الذين خلفوا في قوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ... ﴾ (التوبة: ١١٧، ١١٨) ففي الصحيح من حديث كعب: فأنزل الله توبتنا حين بقي الثلث الأخير من الليل[١].

ومنه سورة "المنافقون" فقد أخرج الترمذي عن زيد بن أرقم أنها نزلت ليلاً في غزوة تبوك.[٢] وذكر ابن إسحاق أنها نزلت في غزوة بني المصطلق[٣].

ومنه سورتا المعوذتين فعن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنزلت الليلة آيات لم يُرَ مثلهن: قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس"[٤].

---

(١) من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى لقد تاب الله على النبي.. ٦/ ٢٠٩، وفي المغازي باب حديث كعب بن مالك، ٥/ ١٣٠ وأخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب، ٤/ ٢١٢٠ برقم ٢٧٦٩ .

(٢) أخرجه الترمذي: كتاب التفسير، باب سورة المنافقين، (٥/ ٨٩) برقم ٣٣٦٩ وقال حديث حسن صحيح.

(٣) انظر السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٣٠٠).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٥٥٨) حديث برقم ٨١٤.

ومنه قوله تعالى في سورة المائدة (٦٧) : ﴿ ... وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ... ﴾ فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحْرَس حتى نزلت هذه الآية ﴿ ... وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ... ﴾ فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة، فقال لهم : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله"[1] .

قال ابن عقيلة : وكان ذلك في غزوة ذات الرقاع [2]. وأخرج الطبراني عن عصمة بن مالك الخطمي قال : كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت . فترك الحرس[3]. فدلت هاتان الروايتان أنها نزلت في السفر ليلاً .

وقد ذكر أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري (ت ٤٠٦هـ) في كتابه التنبيه على فضل علوم القرآن من وجوه شرف علوم القرآن؛ معرفة تفصيل نزول القرآن الكريم زماناً، ومكاناً، وأوصافاً . فقال : " من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة والمدينة، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وما نزل بمكة في أهل المدينة، وما نزل بالمدينة في أهل مكة، وما يشبه نزول

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه في كتاب التفسير باب ومن سورة المائدة (٥ / ٢٥١) حديث برقم ٣٠٤٦ ، وقال عنه : حديث غريب . وأخرجه الحاكم في المستدرك وصححه، ووافقه الذهبي (٢ / ٣١٣) وذكر نحوه الواحدي في أسباب النزول (١٩٥) .

(٢) انظر الزيادة والإحسان (١ / ٣٢٦)، وقد أخرجه ابن أبي حاتم عن جابر كذلك (١ / ٣١٨) .

(٣) ذكره السيوطي في الإتقان (١ / ٨٣) .

المكي في المدني، وما يشبه نزول المدني في المكي، وما نزل بالجحفة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل بالحديبية، وما نزل ليلاً، وما نزل نهاراً، وما نزل مشيعاً، وما نزل مفرداً، والآيات المدنيات، وما حمل من مكة إلى المدينة، وما حمل من المدينة إلى مكة، وما حمل من المدينة إلى الحبشة، وما نزل مجملاً، وما نزل مفسراً، وما اختلف فيه فقال بعضهم: مدني، وقال بعضهم: مكي، فهذه خمسة وعشرون وجهاً من لم يعرفها، ويميز بينها، لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى"(١).

وقد فسرت وفصلت هذه الأنواع مع التمثيل لها بما وردت به الروايات في البرهان للزركشي، والإتقان للسيوطي، والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي مما لا حاجة معه لزيادة الكلام في بسطه ونقله(٢).

وما ذكره النيسابوري هنا من وجوب معرفة هذه الأنواع والتمييز بينها وجعل ذلك شرطاً للتفسير لا يسلَّم له وفيه نظر. فليس كله مما له أثر في التفسير.

---

(١) التنبيه على فضل علوم القرآن. لأبي القاسم النيسابوري. منشور في مجلة المورد العراقية. بتحقيق محمد عبد الكريم كاظم. عدد (٤)، مجلد (١٧)، عام ١٤٠٩هـ. الصفحات (٣٠٥-٣٢٢).

(٢) انظر البرهان للزركشي (١/ ١٩٢)، والإتقان للسيوطي (١/ ٣٦) والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي (١/ ٢٦٣).

مدة نزول القرآن الكريم

اختلف العلماء في تحديد مدة نزول القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم على أقوال:

١ – أنها ثماني عشرة سنة. روي هذا القول غير المشتهر عن الحسن. وأنه كان يقول ذكر لنا أنه كان بين أوله وآخره ثماني عشرة سنة. وأنه أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ثماني سنين في مكة قبل الهجرة وعشر سنين بعدها[١].

وهو قول ضعيف ينتج عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم توفي عن ثمان وخمسين سنة وهو ما لم يقل به أحد. ولذا قال ابن عطية عن هذا القول: "وهذا قول مختل لا يصح عن الحسن والله أعلم"[٢].

٢ – أنها عشرون سنة: روي عن ابن عباس، وعكرمة، والشعبي وقتادة، واختاره ابن جزي الكلبي[٣].

٣ – أنها ثلاث وعشرون سنة. وهو قول الجمهور[٤].

---

(١) انظر تفسير ابن جرير (١٥/ ١٧٩–١٨٠)، وابن عطية (١٠/ ٣٧٥)، وابن الجوزي (١/ ٥)، وأبي حيان (٦/ ٨٧)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٧٤).

(٢) تفسير ابن عطية (١٠/ ٣٥٧).

(٣) تفسير ابن جزي الكلبي (١/ ٦، ٤/ ٢١٠) وانظر المصادر السابقة.

(٤) انظر البرهان (١/ ٢٢٨)، والإتقان ١/ ١٤٦، وانظر علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، رسالة دكتوراه، د. محمد صفاء حقي، ٢/ ٤١٢.

٤ – أنها خمس وعشرون سنة. وهو قول من يذهب إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم عاش خمساً وستين سنة خلافاً للمشهور [١].

ومنشأ هذا الاختلاف هو الخلاف في مدة إقامته –بمكة بعد البعثة فقيل: ثمان، وقيل عشر، وقيل ثلاث عشرة، وقيل خمس عشرة سنة. بناء على اختلاف الروايات في ذلك. فإذا أضيف إليها عشر سنين وهي مدة إقامته– بالمدينة بعد الهجرة المتفق عليها كما نص على ذلك ابن كثير حيث قال: "أما إقامته بالمدينة عشراً فهذا مما لا خلاف فيه.."[٢] فينتج عن ذلك الأقوال السابقة.

كما يعود هذا الاختلاف –أيضاً– إلى اختلاف الاعتبار الذي يبدأ منه حساب تلك المدة، هل هو من بداية الرؤيا الصادقة، أو من البعثة التي تلاها فتور في نزول الوحي، أو من الرسالة وتتابع الوحي بعد ذلك.

يضاف إلى ذلك التسامح والتساهل في تحديد الوقت، وجبر الكسور في حساب السنوات اختصاراً وعادة؛ يقول ابن كثير: "إن العرب كثيراً ما يحذفون الكسور من كلامهم"[٣] وكذلك الخلاف في عمره عليه الصلاة والسلام. حيث قيل إنه ستون سنة، وقيل ثلاث وستون، وقيل خمس وستون.

والمعتمد كما يقول ابن حجر أنه صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثاً

---

(١) المرجع السابق.

(٢) فضائل القرآن لابن كثير. بتحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثري (٣٦).

(٣) فضائل القرآن لابن كثير (٣٦).

وستين سنة وأن ما ورد مما يخالف ذلك فهو محمول إما على إلغاء الكسر في السنين أو جبر الكسر في الشهور[1]. وأضاف ابن كثير معنى جديداً في الجمع وهو: اعتبار قرن جبريل بالرسول صلى الله عليه وسلم في نزول الوحي حيث روي أنه قرن به عليه السلام ميكائيل في ابتداء الأمر. يلقي إليه الكلمة والشيء ثم قرن به جبريل[2].

كما أنه بعث صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين سنة. كما قال النووي: "واتفقوا أنه صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وبمكة قبل النبوة أربعين سنة وإنما الخلاف في قدر إقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة. والصحيح أنها ثلاث عشرة فيكون عمره ثلاثاً وستين وهذا الذي ذكرناه أنه بعث على رأس أربعين سنة هو الصواب المشهور الذي أطبق عليه العلماء"[3].

وقد حاول الشيخ محمد الخضري اختيار تحديد دقيق للمدة فذكر أن مدة مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة هي اثنتا عشرة سنة، وخمسة أشهر، وثلاثة عشر يوماً من يوم ١٧ رمضان سنة ٤١ من ميلاده الشريف إلى أول ربيع الأول سنة ٥٤ منه.

ومدة إقامته بالمدينة بعد الهجرة هي تسع سنوات، وتسعة أشهر، وتسعة أيام من أول ربيع الأول سنة ٥٤ منه إلى تاسع ذي الحجة سنة

---

(١) انظر فتح الباري (٩ / ٤).

(٢) فضائل القرآن الكريم لابن كثير (٣٦).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٥ / ٩٩)، وانظر الزيادة والإحسان (١ / ٢٥٢).

٦٣ من ميلاده الشريف، وهي سنة عشر من هجرته صلى الله عليه وسلم[١]. فصارت المدة بين مبتدأ التنزيل ومختتمه اثنتين وعشرين سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً[٢].

وهذا التحديد هو ما أشار إليه الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه مناهل العرفان حيث ذكره وتعقبه فقال: "لكن هذا التحقيق لا يزال في حاجة إلى تحقيقات ثلاث: ذلك لأنه أهمل من حسابه باكورة الوحي إليه صلى الله عليه وسلم عن طريق الرؤيا الصادقة ستة أشهر على أنها ثابتة في الصحيح. ثم جرى فيه على أن ابتداء نزول القرآن كان ليلة السابع عشر من رمضان وهي ليلة القدر على بعض الآراء، غير أنه يخالف المشهور الذي يؤيده الصحيح.

ثم ذهب فيه مذهب القائلين بأن آخر ما نزل من القرآن هو آية: ﴿ ... ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾ (المائدة: ٣) ـ وذلك في تاسع ذي الحجة سنة عشر من الهجرة، وسترى في مبحث آخر ما نزل من القرآن أن هذا المذهب غير صحيح"[٣][٤].

---

(١) انظر تاريخ التشريع الإسلامي للشيخ محمد الخضري بك. ص٨ وتاريخ القرآن لأبي عبدالله الزنجاني ص ٧١ فقد ذكر تحديد الفترة المكية كما هنا.

(٢) انظر تاريخ التشريع (٥).

(٣) الراجح في آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٨١).

(٤) مناهل العرفان (١/ ٤٥).

ومما يعترض به على هذا التحديد أن يوم الفرقان ١٧ رمضان هو يوم الجمعة يقول الخضري عن يوم الفرقان، ويوم ابتداء إنزال القرآن الكريم (... فهما متحدان في الوصف، وهو أنهما جميعاً يوافقان الجمعة ١٧ رمضان وإن لم يكونا في سنة واحدة)[١]. والقول بأن يوم ابتداء إنزال القرآن يوافق يوم الجمعة معارض لما ثبت في صحيح مسلم عن يوم الاثنين وقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عنه: "ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت - أو أنزل علي فيه"[٢].

كما حدد الشيخ محمد محمد أبو شهبة مدة نزول القرآن الكريم بأنها اثنتان وعشرون سنة وخمسة أشهر، ونصف الشهر. راعى في هذا التحديد ما ذهب إليه الجمهور من أنه صلى الله عليه وسلم ولد في الثاني عشر من ربيع الأول عام الفيل، وتوفي في الثاني عشر أيضاً من ربيع الأول عام أحد عشر من الهجرة.

وبين ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم نبئ على رأس الأربعين من ميلاده الشريف وذلك من الثاني عشر من ربيع الأول وقد بدئ الوحي إليه بالرؤيا الصادقة ومكث على ذلك إلى السابع عشر من رمضان وجملة ذلك ستة أشهر وخمسة أيام حين نزل عليه صدر سورة اقرأ. وآخر آية نزلت عليه من القرآن هي قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ... ﴾ الآية (البقرة: ٢٨١) وقد روي أن ذلك قبل وفاة

---

(١) تاريخ التشريع ص (٦، ٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث طويل (٢/٨١٩) برقم (١١٦٢). وراجع ص(١٤٤).

النبي صلى الله عليه وسلم بتسعة أيام، وقيل بأحد عشر يوماً، وقيل بواحد وعشرين يوماً فلو أخذنا بالمتوسط تكون جملة المدة التي لم ينزل فيها القرآن ستة أشهر وستة عشر يوماً. وجملة عمره صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستون عاماً، ومدة نبوته ثلاث وعشرون سنة فإذا أنقصنا منها ستة أشهر وستة عشر يوماً يكون الباقي اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً.

ثم قال أبو شهبة بعد هذا معبراً عن فرحه به: والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. ثم انتقد حساب الخضري السابق بأنه بني على أن آخر آية نزلت هي قوله تعالى: ﴿ ... ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾ الآية (المائدة: ٣)"[١].

وما ذكره أبو شهبة - رحمه الله - من تحديد فيه نظر كذلك؛ إذ جعل يوم السابع عشر من رمضان بداية إنزال القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تقدم أنه يوافق يوم الجمعة -على قول الخضري- وأنه بهذا يعارض ما ثبت في الصحيح.

وكذلك أنه بناه على الأخذ بأحد الأقوال في مدة بقاء الرسول صلى الله عليه وسلم بعد آخر آية نزلت عليه دون دراسة ترجيحية له. فيبقى ملخص القول بأن تكون المدة نحواً من ثلاث وعشرين سنة تقريباً لا تحديداً.

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم (٥٥، ٥٦).

يوم إنزال القرآن

الصحيح أن أول يوم أنزل فيه القرآن هو يوم الاثنين. لحديث أبي قتادة الأنصاري الصحيح، وفيه: وسئل عن صوم يوم الاثنين. قال: "ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت – أو أنزل عليّ فيه"[١] وفي رواية أخرى: .. فقال: "فيه ولدتُ، وفيه أنزل عليّ"[٢] وأخرج الواحدي عن أبي قتادة أن رجلاً قال لرسول الله: أرأيت صوم يوم الاثنين: "قال فيه أنزل عليّ القرآن"[٣] وقد ذكر ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس قال: نبئ نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين[٤]. وعن أنس قال: استنبأ النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين[٥].

قال الواحدي: وأول يوم أنزل القرآن فيه يوم الاثنين[٦]. وذكر البلقيني أنه يوم الاثنين نهاراً[٧].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث طويل. كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام، حديث ١١٦٢، (٢/٨١٩).

(٢) صحيح مسلم (٢/٨٢٠).

(٣) أسباب النزول للواحدي (١٣–١٤).

(٤) طبقات ابن سعد (١/١٩٣).

(٥) طبقات ابن سعد (١/١٩٤).

(٦) أسباب النزول للواحدي. تحقيق السيد أحمد صقر (١٣).

(٧) انظر فتح الباري (١٢/٣٥٦).

ولذا قال ابن القيم: ولا خلاف أن مبعثه كان يوم الاثنين[1]. وقال ابن كثير: "وهكذا قال عبيد بن عمير وأبو جعفر الباقر وغير واحد من العلماء أنه -عليه الصلاة والسلام- أوحي إليه يوم الاثنين. وهذا ما لا خلاف فيه بينهم"[2].

---

(١) زاد المعاد (١/ ١٨).

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٣٩٢).

شهر إنزال القرآن الكريم

اختلف في شهر إنزال القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم على أقوال:

الأول: أنه شهر رجب، في السابع عشر منه. وهو قول غير مشهور لكنه مذكور[1].

الثاني: أنه في شهر ربيع الأول. قيل في أوله، والمشهور في ثامنه سنة إحدى وأربعين من عام الفيل. وقد جعله ابن القيم قول الأكثرين[2].

وقيل في الثاني عشر من ربيع الأول يوم الاثنين كما روي عن جابر وابن عباس أنهما قالا: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول، وفيه بعث، وفيه عرج به إلى السماء، وفيه هاجر، وفيه مات[3]. وعن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في ربيع الأول، وأنزلت عليه النبوة يوم الاثنين في أول شهر ربيع الأول وأنزلت عليه البقرة في ربيع الأول[4].

---

(١) انظر: فتح الباري - كتاب التعبير (١٢/ ٣٥٧)، وزاد المعاد لابن القيم (١/ ١٨)، والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي (١/ ٢٥٠).

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) انظر السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٩٩)، و(١/ ٣٩٢). وقال: رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عفان عن سعيد بن ميناء عنهما.

(٤) ذكره ابن كثير في السيرة النبوية (١/ ٢٠٠) بسنده وقال عنه: وهذا غريب جداً، رواه ابن عساكر.

الثالث: أنه في شهر رمضان، قال الواحدي: وأول شهر أنزل فيه القرآن شهر رمضان[1]، قال الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ... ﴾ (البقرة: ١٨٥) ـ وجعله ابن كثير: المشهور. فقال: والمشهور أنه بعث عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان كما نص على ذلك عبيد بن عمير، ومحمد بن إسحاق وغيرهما[2].

قال ابن القيم: وإليه ذهب جماعة منهم يحيى الصرصري حيث يقول في نونيته:

وأتت عليه أربعون فأشرقت   شمس النبوة منه في رمضان[3]

وقال ابن إسحاق: ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل في رمضان –ثم استدل له فقال– قال الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ... ﴾ (البقرة: ١٨٥) وقال سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ (القدر: ١) وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ... ﴾ (الدخان: ٣)[4].

واختلف في أي الأوقات من رمضان: فقيل في سابعه[5]، وقيل في الرابع عشر[6]. وقيل في السابع عشر منه. فقد أخرج ابن سعد عن الواقدي

---

(١) أسباب النزول للواحدي (١٤).

(٢) انظر السيرة النبوية (١/ ٣٩٢).

(٣) زاد المعاد (١/ ١٨).

(٤) انظر: مختصر السيرة لابن هشام (٣٩)، والسيرة النبوية للذهبي (٧٥).

(٥) انظر فتح الباري (١٢/ ٣٥٦).

(٦) المصدر السابق.

عن أبي جعفر الباقر، قال نزل الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان. ورسول الله يومئذ ابن أربعين سنة. وجبريل الذي كان ينزل عليه بالوحي[1].

وقيل في الرابع والعشرين من رمضان، قال أبو عبد الله الحليمي: "يريد ليلة خمس وعشرين"[2] وقال ابن كثير: "ولهذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أن ليلة القدر ليلة أربع وعشرين"[3] واستدل لهذا بحديث واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان"[4].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات بسنده (١/ ١٩٤). وانظر: السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٣٩٢)، والزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة المكي (١/ ٢٥٠-٢٥١). وانظر: تاريخ التشريع للخضري (٦، ٧)، فقد ذكر هذا التاريخ لكن جعله يوم الجمعة. وراجع ص (١٤٢).

(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة (١٣).

(٣) السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٣٩٢).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٠٧) وأبو عبيد في فضائل القرآن (٣٦٨) وأخرجه ابن الضريس بسنده عن أبي الخلد (٧٤) بزيادة في آخره. وابن جرير في تفسيره (٢/ ١٤٥). والواحدي في أسباب النزول (١٤). والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٧٥) حديث (١٨٥). غير أنه وقع في النسخة: "وأنزل القرآن لأربع عشرة" بدلاً من أربع =

وجعله السخاوي في النزول المباشر على الرسول صلى الله عليه وسلم فقال بعد أن ساقه بنحوه: "فهذا الإنزال يريد به -صلى الله عليه وسلم أول نزول القرآن عليه- ثم قال: وقوله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ يشمل الإنزالين"(١).

أما البيهقي فقد حمل حديث واثلة بن الأسقع على أن المراد به الإنزال جملة فقال: "قلت: وإنما أراد - والله أعلم - نزول الملك بالقرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا"(٢).

ويشهد لهذا المعنى ما رواه ابن أبي شيبة عن أبي قلابة قال: ".. أنزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان.."(٣).

وقد ذهب صفي الرحمن المباركفوري في كتابه الرحيق المختوم إلى

= وعشرين. فلعله خطأ. وذكره الألباني في الصحيحة برقم (١٥٧٥) وقال عنه: "هذا إسناد حسن، رجاله ثقات، وفي القطان كلام يسير، وله شاهد من حديث ابن عباس مرفوعاً نحوه، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٦٧)، وقال عنه: خالفه عبيدالله بن أبي حميد وليس بالقوي فرواه عن أبي المليح عن جابر بن عبد الله من قوله. ورواه إبراهيم ابن طهمان عن قتادة من قوله لم يجاوز به إلا أنه قال: لاثنتي عشرة "وكذلك وجده جرير ابن حازم في كتاب أبي قلابة دون ذكر صحف إبراهيم. وانظر السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٣٩٣). وتفسير الماوردي بتحقيق الباحث (٢/ ٥٦٩) والمرشد الوجيز (١٢) والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي (١/ ٢٥٢).

(١) جمال القراء (١/ ٢٢).

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٣٦٧)، والمرشد الوجيز (١٤).

(٣) المرشد الوجيز (١٣).

تحديد دقيق، ورأي جديد وهو أن يوم نزول القرآن وشهره كان يوم الاثنين لإحدى وعشرين مضت من رمضان ليلاً. الموافق عشرة أغسطس سنة ٦١٠م، وكان عمره صلى الله عليه وسلم إذ ذاك أربعين سنة قمرية وستة أشهر و١٢ يوماً، وذلك نحو ٣٩ سنة شمسية وثلاثة أشهر و٢٢ يوماً. وهو قول لم يقل به أحد قبله وقد بناه على ما يلي:

١ - كونه يوم الاثنين بناء على ما صح من حديث أبي قتادة الأنصاري وفيه ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت أو أنزل عليّ فيه، وهو ما اتفق عليه أهل السير.

٢ - وكونه شهر رمضان عملاً بالآيات الثلاث في سور: البقرة، والدخان، والقدر. وكونه شهر الجوار والتحنث بحراء.

٣ - وكونه لإحدى وعشرين مضت من رمضان. بناء على أن حساب التقويم العلمي لذلك الشهر في تلك السنة لا يوافق يوم الاثنين إلا يوم السابع، والرابع عشر، والحادي والعشرين، والثامن والعشرين. ولأن ليلة القدر إنما تقع في الوتر من ليالي العشر من شهر رمضان، تعين كون ذلك يوم واحد وعشرين[١].

وهذا جهد طيب ومنهج جيد في التحديد إلا أنه يرد عليه ما يلي:

١ - أن كون ذلك يوم الاثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ليلاً يجعل تلك الليلة هي ليلة الثلاثاء اثنتين وعشرين فلا

---

(١) انظر: الرحيق المختوم ص (٦٦) وحاشيته (٢).

تصير بذلك من ليالي الوتر التي تتحرى بها ليلة القدر[1].

٢ - أن الاستدلال بالآيات الثلاث في سور: البقرة، والدخان، والقدر. على ابتداء النزول ليس صريحاً، وقد فسرت بأن المراد بها النزول جملة إلى السماء الدنيا. وهو ما يتفق مع الروايات الأخرى الواردة عن ابن عباس وغيره في ذلك.

٣ - أن حمله تلك الآيات على ابتداء النزول يعني أن ليلة القدر صارت معروفة على وجه اليقين لأن معرفة ابتداء نزول القرآن ميسور للصحابة رضي الله عنهم لو تعلق به أمر تعيين ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. ومعلوم أنها قد أخفيت عينها. فاختلف في تحديدها. وإذا سلم هذا الإيراد كان دليلاً على نزول القرآن في غير شهر رمضان. وكان ترجيحاً للقول بنزوله في شهر ربيع الأول إلا أن تكون ليلة تسع وعشرين على ما ذكر من الحساب.

وقد رجح ابن حجر كون ابتداء النزول في رمضان فقال: "قلت: ورمضان هو الراجح لما تقدم من أنه الشهر الذي جاء فيه الرسول صلى الله عليه وسلم حراء فجاءه الملك وعلى هذا يكون سنه حينئذٍ أربعين سنة وستة أشهر"[2].

كما رجح في موضع آخر أنه في آخر شهر رمضان ولم يحدده بتاريخ

---

(١) يصدق تعليله على ما ذكره من موافقة يوم الاثنين لثمان وعشرين من رمضان حيث تكون ليلة تسع وعشرين. وهي من ليالي الوتر، ولكنه لم يذكره ولم يختره.

(٢) فتح الباري، كتاب التعبير (١٢/ ٣٥٦).

فقال: " . . فيستفاد من ذلك أن يكون آخر شهر رمضان، وهو قول آخر يضاف لما تقدم ولعله أرجحها"(١). وجعل ابن حجر شهر رمضان زماناً لنزول القرآن جملة، ونزوله مفرقاً أيضاً، فقال عن حديث مدارسة جبريل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن " . . وفيه إشارة إلى أن ابتداء نزول القرآن كان في شهر رمضان لأن نزوله إلى السماء الدنيا جملة واحدة كان في رمضان كما ثبت من حديث ابن عباس . . "(٢).

وذكر ابن عرفة في تفسيره مثل هذا التوجيه بعد أن ساق بعض الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿ . . . أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ . . . ﴾ قال: "قال الضحاك: أنزل القرآن في فرضه وتعظيمه، والحض عليه. وقيل: الذي أنزل القرآن فيه. قال ابن عرفة: ولا يبعد أن يراد الأمران فيكون أنزل القرآن فيه تعظيماً له وتشريفاً . . وقيل: أنزل فيه القرآن جملة إلى سماء الدنيا . قال ابن عرفة فالقرآن على هذا الاسم للكل، وعلى القول الثاني: بأنه أنزل فيه بعضه يكون القرآن اسم جنس يصدق على القليل والكثير"(٣).

وإلى مثل ذلك ذهب أبو شامة في تعليقه على ما نسب للشعبي من أن الله عز وجل ابتدأ إنزال القرآن في ليلة القدر فقال: "هو إشارة إلى ابتداء إنزال القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم فإن ذلك كان وهو

(١) فتح الباري كتاب التعبير (١٢/ ٣٥٧).

(٢) فتح الباري، كتاب بدء الوحي (١/ ٣١).

(٣) تفسير ابن عرفة برواية تلميذه الأُبي (٢/ ٥٣٩).

متحنث بحراء في شهر رمضان –ثم قال– وقد بينت ذلك في شرح حديث المبعث وغيره"[1] .

وهذا وإن كان الأمر فيه كذلك إلا أن تفسير الآية به بعيد مع ما قد صح من الآثار عن ابن عباس: "أنه نزل جملة إلى السماء الدنيا"[2] ففرق أبو شامة بهذا بين جعل رمضان شهر نزول القرآن والاستدلال له بالآيات. وقال في موضع آخر مبيناً صلة شهر رمضان بالقرآن: "... ويجوز أن يكون قوله: ﴿ ...أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ... ﴾ إشارة إلى كل ذلك، وهو كونه أنزل جملة إلى السماء الدنيا، وأول نزوله إلى الأرض، وعرضه وإحكامه في شهر رمضان. فقويت ملابسة شهر رمضان للقرآن: إنزالاً جملة وتفصيلاً وعرضاً وإحكاماً فلم يكن شيء من الأزمان تحقق له من الظرفية للقرآن ما تحقق لشهر رمضان فلمجموع هذه المعاني قيل: ﴿ ... أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ... ﴾"[3].

---

(١) كتاب للمؤلف سماه في كتابه الذيل على الروضتين: شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى. انظر المرشد الوجيز (٢٠) حاشية (٢).

(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي (٢٠).

(٣) المصدر السابق (٢٤).

مقدار التنزيل

ثبت نزول القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم منجماً مفرقاً ابتداء أو حسب الحاجة والوقائع. وغالب القرآن الكريم نزل آيات مفرقات وبعضه نزل سوراً كاملة، ونزلت سورتان من قصار السور معاً هما المعوذتان.

فأول ما نزل من القرآن الكريم الآيات الخمس الأولى من سورة العلق. وهي قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ ثم نزل باقيها بعد نزول سورة المدثر.

كما نزلت الخمس الآيات الأولى من سورة الضحى إلى قوله: ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ وصح نزول عشر آيات من قصة الإفك جملة واحدة من سورة النور. وصح كذلك نزول عشر آيات جملة من أول سورة المؤمنون. ونزلت آية ﴿ ... ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ... ﴾ (المائدة: ٣) في عرفة في يوم جمعة.

وصح نزول قوله ﴿ ... غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ... ﴾ وحدها، وهي بعض آية. فقد أخرج البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ... ﴾ (النساء: ٩٥) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً

فكتبها فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته: فأنزل الله: ﴿ ... غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ ... ﴾[1].

وكذا قوله: ﴿ ... وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٢٨) نزلت بعد نزول أول الآية، فهي بعض آية[2].

وقد تنزل السورة كاملة ومن ذلك سورة الفاتحة، والإخلاص، والكوثر، والمسد، والنصر، والمرسلات، والصف.. وغيرها[3].

وأما ما ورد من نزول سورة الأنعام جملة يشيعها سبعون ألف ملك. فلم يخل من خلاف. فقد قال ابن الصلاح في فتاويه: "الحديث الوارد في أنها نزلت جملة رويناه من طريق أبيّ بن كعب وفي إسناده ضعف، ولم نرَ له إسناداً صحيحاً. وقد روي ما يخالفه فروي أنها لم تنزل جملة واحدة بل نزلت آيات منها بالمدينة اختلفوا في عددها، فقيل ثلاث، وقيل: ست، وقيل غير ذلك"[4].

وقد قال ابن عقيلة المكي في توجيه هذا الاعتراض، بأن نزول غالبها

---

(١) أخرجه البخاري. كتاب التفسير، باب ١٨ لا يستوي القاعدون من المؤمنين.. (٥/ ١٨٢) وانظر: سنن أبي داود (٣/ ١٧)، والمرشد الوجيز (٣٤)، وأسباب النزول للواحدي (١٦٨)، الإتقان (١/ ١٥٥).

(٢) انظر تفسير الطبري (١٤/ ١٩٤)، والتبيان للشيخ طاهر الجزائري (٥٩).

(٣) انظر: الإتقان (١/ ١٣٦)، والزيادة والإحسان (١/ ٣٩٩).

(٤) فتاوى ابن الصلاح (١/ ٢٤٨)، والبرهان (١/ ١٩٩)، والإتقان (١/ ١٣٧).

في حكم نزولها كلها. قال: "أقول: من قال: إن السورة نزلت كلها فإنما يعني -والله أعلم- الغالب، ولا يضر أن ينزل بعضها بعد ذلك وتمامها، فإن القرآن غالبه إنما ينزل مفرقاً آيات. ومثل هذه السورة العظيمة إذا نزل غالبها فيحكم لها بالكل، فإنه نادر الوقوع"[1].

وقد نزلت سورتا المعوذتين معاً بسبب سحر لبيد بن الأعصم اليهودي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله جل شأنه المعوذتين فقرأهما وتعوذ بهما فانحل السحر[2].

فتبين مما سبق أن القرآن نزل مفرقاً: الآية، والآيتين، والخمس، والعشر، وأقل وأكثر. كما نزل جزء الآية. ونزلت سورة كاملة، ونزلت سورتا المعوذتين معاً.

ولا شك أن هذه المتابعة الدقيقة من قبل العلماء لجزئيات نزول القرآن الكريم في وقته، وصفته، ومقداره، ويوم إنزاله، وشهره، وكون ذلك ليلاً ونهاراً، حضراً وسفراً؛ دليل عناية الأمة البالغة بالقرآن الكريم التي ميز الله بها كتابه فصارت من خصائصه التي تفرد بها، وجعلها الله وسيلة حفظ كتابه الذي تكفل به في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ (الحجر: ٩).

كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلقى القرآن من جبريل

---

(١) الزيادة والإحسان (١/٤٠١).

(٢) انظر: أسباب النزول للواحدي (٥١٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٥٤)، والزيادة والإحسان (١/٤٠٥).

فيحفظه ولا ينساه ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ فيبلغه أصحابه، ويحفِّظهم إياه، ويأمرهم بكتابته. فتوافر للقرآن الكريم بالغ العناية به، وكامل وسائل حفظه، والمحافظة عليه. وتلك نعمة ومنّة من الله تعالى على الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ولا يشكرون.

فهرس المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.

٢- إرشاد العقل السليم لأبي السعود دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣- أسباب النزول للواحدي، تحقيق السيد أحمد صقر، ط٢، عام ١٤٠٤هـ، دار القبلة، جدة.

٤- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، عام ١٣٩١هـ.

٥- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض.

٦- بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي، تحقيق عبدالرحيم الزقة، ط١، بغداد مطبعة الإرشاد.

٧- البسيط للواحدي رسالة دكتوراه للباحث أحمد الحمادي، كلية أصول الدين بالرياض قسم القرآن وعلومه.

٨- بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي، تحقيق محمد علي النجار.

٩- تاج العروس من جواهر القاموس محمد مرتضى الزبيدي، دار مكتبة الحياة بيروت لبنان.

١٠- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن للشيخ طاهر الجزائري،

اعتنى به عبدالفتاح أبو غدة نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

١١- التعريفات للجرجاني المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية.

١٢- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.

١٣- تفسير النسائي تحقيق سيد الجليمي وصبري الشافعي، ط١ عام ١٤١٠هـ، مكتبة السنة.

١٤- تفسير ابن عرفة برواية تلميذه الأُبي، تحقيق حسن المناعي نشر مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ط١ عام ١٤٠٧هـ.

١٥- تفسير جزء عم، محمد عبده، طبعة بولاق.

١٦- تفسير ابن أبي حاتم.

١٧- تفسير مقاتل، مخطوط.

١٨- تفسير النسفي، نشر عيسى البابي الحلبي.

١٩- تفسير الثعالبي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢٠- تفسير ابن العربي -أحكام القرآن- تحقيق علي محمد البجاوي، طبع عيسى البابي الحلبي عام ١٣٩٤هـ.

٢١- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي تحقيق محمد عبدالمنعم اليونسي وإبراهيم عطوة عوض، مطبعة حسان.

٢٢- التنبيه على فضل علوم القرآن لأبي القاسم النيسابوري، منشور في مجلة المورد العراقية، تحقيق محمد عبدالكريم كاظم، عدد٤ مجلد ١٧ عام ١٤٠٩هـ.

٢٣- تاريخ التشريع الإسلامي محمد الخضري بك، ط٦ عام ١٩٦٤م، مطبعة السعادة بمصر.

٢٤- تاريخ القرآن لأبي عبدالله الزنجاني تحقيق محمد عبدالرحيم، ط١ عام ١٤١٠هـ، دار الحكمة للطباعة والنشر دمشق.

٢٥- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

٢٦- جامع البيان للطبري، تحقيق أحمد شاكر ومحمود شاكر وطبعة الحلبي، ط٣ مصر، ١٣٨٨هـ.

٢٧- جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي تحقيق د. علي البواب، ط١ عام ١٤٠٨هـ، مكتبة التراث مكة المكرمة.

٢٨- الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة عام ١٣٦٩هـ.

٢٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، طبعة دار الفكر، بيروت ط١ عام ١٤٠٣هـ.

٣٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق ط١ عام ١٤٠٦هـ.

٣١- الرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، دار المؤيد الرياض عام ١٤١٥هـ.

٣٢- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، ط١ عام ١٣٨٤هـ،

المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.

٣٣- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم توزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض.

٣٤- الزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي تحقيق محمد صفاء حقي، رسالة ماجستير كلية أصول الدين بالرياض قسم القرآن وعلومه.

٣٥- سنن سعيد بن منصور تحقيق سعد بن عبدالله آل حميد، ط١ عام ١٤١٤هـ، دار الصميعي بالرياض.

٣٦- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، نشر دار إحياء السنة النبوية.

٣٧- سنن الترمذي ت إبراهيم عطوة عوض، ط٢ عام ١٣٩٥هـ، شركة ومطبعة مصطفى الحلبي مصر.

٣٨- سيرة ابن هشام تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط٣ عام ١٣٧٥هـ، شركة مصطفى البابي الحلبي مصر.

٣٩- السيرة النبوية للذهبي تحقيق حسام الدين القدسي، ط٢ عام ١٤٠٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٤٠- السيرة النبوية لابن كثير تحقيق مصطفى عبدالواحد دار المعرفة بيروت عام ١٤٠٢هـ.

٤١- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ت عبدالله التركي وشعيب الأرناؤوط، ط١ عام ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.

٤٢- شرح صحيح مسلم للنووي، ط٢ عام ١٣٩٢هـ ، دار الفكر بيروت لبنان.

٤٣- صحيح البخاري طبعة المكتب الإسلامي إستانبول تركيا ١٩٧٩م.

٤٤- صحيح مسلم عناية محمد فؤاد عبدالباقي نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض عام ١٤٠٠هـ.

٤٥- الطبقات الكبرى لابن سعد دار صادر بيروت.

٤٦- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير د. محمد صفاء حقي رسالة دكتوراه كلية أصول الدين بالرياض قسم القرآن وعلومه.

٤٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني المطبعة السلفية ومكتبتها.

٤٨- الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط١ عام ١٣٩٨هـ.

٤٩- فتاوى ابن الصلاح.

٥٠- فتح الرحمن بكشف ما يلبس في القرآن لزكريا الأنصاري تحقيق عبدالسميع حسنين ط١ عام ١٤٠٤هـ مكتبة الرياض الحديثة.

٥١- فضائل القرآن لابن كثير ت أبي إسحاق الحويني، ط١ عام ١٤٠٦هـ، طبعة دار الأندلس.

٥٢- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة لابن الضريس تحقيق غزوة بدير، ط١ عام ١٤٠٨هـ ، دار الفكر دمشق.

٥٣- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي تحقيق مروان عطية وآخرين، ط١ عام ١٤١٥هـ، دار ابن كثير دمشق بيروت، وطبعة

فضالة بالمغرب ت أحمد الخياطي عام ١٤١٥هـ.
٥٤- الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.
٥٥- لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني طبع لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة عام ١٣٩٢هـ.
٥٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أحمد الفيومي المطبعة الأميرية الكبرى دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ.
٥٧- معجم ألفاظ القرآن الكريم وضع مجمع اللغة العربية مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥٨- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية محمد إسماعيل إبراهيم، ط٢ دار الفكر العربي.
٥٩- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبدالباقي دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ.
٦٠- معجم القراءات القرآنية مطبوعات جامعة الكويت، ط١ عام ١٤٠٥هـ.
٦١- المعجم الكبير للطبراني تحقيق حمدي السلفي، ط٢ عام ١٤٠٦هـ، دار التراث العربي بيروت.
٦٢- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني نشر مكتبة الأنجلو المصرية المطبعة الفنية الحديثة.
٦٣- المدخل لدراسة القرآن الكريم محمد أبو شهبة، ط٢.

٦٤- المنهاج في شعب الإيمان لأبي عبدالله الحليمي تحقيق حلمي محمد فوده دار الفكر، ط١ عام ١٤٠٣هـ.

٦٥- ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي تحقيق سعيد الفلاح دار المغرب الإسلامي، ط١ عام ١٤٠٣هـ.

٦٦- مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبدالعظيم الزرقاني دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.

٦٧- مباحث في علوم القرآن مناع القطان، ط١٤ عام ١٤٠٣هـ، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان.

٦٨- مباحث في علوم القرآن د. صبحي الصالح، ط٨ عام ١٩٧٤م دار العلم للملايين بيروت.

٦٩- المستدرك على الصحيحين للحاكم نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض.

٧٠- المرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي تحقيق طيار آلتي قولاج دار صادر، بيروت عام ١٣٩٥هـ.

٧١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، ط٣ عام ١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي بيروت.

٧٢- مسند الإمام أحمد ت أحمد شاكر، دار المعارف عام ١٣٧٤هـ.

٧٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية تحقيق المجلس العلمي بفاس، المغرب عام ١٣٩٩هـ، مطبعة فضالة المحمدية.

٧٤- مفاتيح الغيب - التفسير الكبير - للفخر الرازي ط١.

٧٥- النكت والعيون للماوردي تحقيق د. محمد الشايع. وكذا تحقيق السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، ط١، عام ١٤١٢هـ دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتاب والثقافة بيروت.

٧٦- وضح البرهان في مشكلات القرآن لبيان الحق النيسابوري تحقيق صفوان عدنان داودي، ط١ عام ١٤١٠هـ، دار القلم دمشق الدار الشامية بيروت.

الفهرس